وجوب اعتزال الفرق والجماعات في الدين
وضرورته في واقع المسلمين المعاصرين

دكتور /مصطفى محمد شاهين

مدرس الفلسفة الإسلامية

كلية الآداب جامعة المنوفية

ملخص البحث

يتناول هذا البحث مفهوما جديدا ضمن مصطلح الاعتزال وفعاليته التاريخية، وهو مفهوم وجوب اعتزال الفرق والجماعات في الدين، اعتزالا تاما في عصرنا الحاضر. حيث يتناول بالدراسة والتحليل كيف ثبت في الدين عن طريق أمر النبي وجوب اعتزال الفرق والجماعات كلها، حال عدم وجود جماعة وإمام عام للمسلمين. وهذا حال المسلمين المعاصرين في الواقع، لا جماعة لهم ولا إمام.

وقد دفعني لإنجاز هذا البحث أسباب عديدة منها : ١- كيف حض الدين على اعتزال تلك الفرق والجماعات كلها والابتعاد عنها تماما، ٢- نقد ما يزعمه أمراء الجماعات والفرق بتزكية فرقهم وجماعاتهم. ٣- بيان الفرق بين اجتماعية الإسلام، وجماعية الجماعات.

ويتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل أربعة مباحث: المبحث الأول: مفهوم اعتزال الفرق الواجب في الدين. والمبحث الثاني: أهم تجليات الاعتزال في تاريخ المسلمين. والمبحث الثالث: تأصيل وجوب اعتزال الفرق في الدين. والمبحث الرابع: موقف الجماعات المعاصرة من حديث اعتزال الفرق. والمبحث الخامس: ضرورة اعتزال الفرق في الواقع المعاصر.

الكلمات الافتتاحية: اعتزال ، الفرق ، الواجب ، الدين ، الضرورة

أولا : أهمية البحث :

يعالج هذا البحث قضية خطيرة في واقع المسلمين المعاصرين، حيث يتناول جانبا مهما في الدين دعا إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ليعالج التفرق في الواقع التديني المعاصر، الذي صرنا نعيشه كأننا في جزر منعزلة؛ بسبب التوجه التفرقي الجماعاتي الذي ارتضته كل جماعة تدينية معاصرة لأعضائها، بل هو في الحقيقة واقع تجزيء المجزأ وتقسيم المقسم.

فكم من فرقة وجماعة كبيرة انقسمت إلى فرق وجماعات صغيرة، وقد صارت تستبيح لنفسها التسلح بكل ما هو مشروع وأحيانا غير مشروع، في سبيل إثبات أحقيتها بتمثيل الإسلام بفهمها المعاصر، الذي تزعم أنه أفضل صورة لفهم الإسلام. وهي في نفس الوقت تنزع عن غيرها من الجماعات الأخرى شرعية تمثيلها للإسلام، بل فهمها له كما يجب أن يكون صحيحا.

ويمكن القول إن كثرة الفرق والجماعات التدينية المعاصرة لا تمثل عبئا على (المتدين المستقل) فحسب، بل أيضا تمثل عبئا على الإسلام ذاته. من حيث تخريجهم له بصور وأشكال وأنماط تدينية متعددة بل متضادة ومتناقضة. وما يصاحب ذلك من زعم كل منها أنها تمثل الإسلام الصحيح بفهمها الصحيح. وقد يصاب المتدين المستقل المعتزل لهذه الجماعات والفرق بصدمة تدينية تؤدي به إلى الإفراط أو التفريط، ومن ثم قد لا يجد حلا لأزمته الإيمانية التدينية إلا بالانضمام إلى واحدة من هذه الجماعات.

وهنا ينشأ سؤال مهم : هل دعا الدين إلى الانضمام لهذه الجماعات، أم أنه أمر باعتزالها جميعا ؟! أو بمعنى أصح هل يمكن أن نجد في الدين ما يخاطب به المسلم المعاصر لاتخاذ موقف معين من هذه الجماعات المتعددة سواء بالانضمام إليها أو باعتزالها ؟! والسؤال الأهم، هل في الدين ما يدعو أعضاء هذه الجماعات إلى اعتزالها والبعد عنها؟! والسؤال الذي يترتب على هذا السؤال الأهم، هل لو وجد في الدين ما يدعو أعضاء هذه الجماعات إلى اعتزالها والبعد عنها، هل سيستجيبون، أم أنهم أُشربوا حب جماعاتهم في قلوبهم، وتعصبوا لها بوجدانهم وأغلقوا عليها عقولهم؟!

في رأينا أن هذه قضية مهمة وخطيرة تثبت أن ديننا لم يتركنا في عصرنا الحاضر دون إرشاد تديني، ولم يكن ديننا مقصورا على إرشاد المعاصرين لنبي الإسلام فحسب في كيفية التصرف إزاء تعدد الجماعات والفرق، بل وجد فيه أيضا ما يرشدنا نحن المسلمون المعاصرون إلى تصرف حاسم وقاطع مع هذه الجماعات والفرق.

وإن التأصيل الصحيح لهذه القضية يلزمنا بالنظر الدقيق في آيات القرآن الكريم وفي الأحاديث النبوية، فما نجده فيهما عنها، يجب علينا أن نؤمن به وندافع عنه عقليا، بالاعتبار الإيماني العقائدي، بأن نوضحه بلغتنا العصرية وفكرنا المعاصر، عن طريق آليات العصر ووسائله غير النمطية، وذلك من أجل إقناع الآخر، دون تطرف تنظيري أو إرهاب مادي أو عداء تديني.

وقد يتضمن الحل الإسلامي (افعل ولا تفعل) لمشكلة ما، الأمر الصريح بالاعتزال (اعتزل). وهنا يكون الاعتزال ضروريا، بل حاسما في المشكلة. والمشكلة التي نحن بصددها في هذا البحث هي كيفية التصرف حال كثرة الفرق والجماعات في زمن الفتن والاضطرابات، وعدم وجود إمام للمسلمين، وعدم وجود جماعة واحدة تشمل جميع المسلمين.

وعندما يأتي الأمر من النبي صلى الله عليه وآله وسلم لحل مشكلة ما، فلا شك في أنه يكون العلاج الكافي والدواء الشافي. ولا بد للمسلم والمؤمن الحقيقي أن يسارع في الأخذ به وتطبيقه. وعندما يأمر النبي المسلم المعاصر أن يعتزل (تلك الفرق كلها)، فلا شك في أن أمره عام شامل باعتزال تلك الفرق والجماعات المعاصرة كلها. تلك التي تسببت في مصائب تدينية وكوارث إعتقادية للمسلم المعاصر، لم يعد يصلح معها أي علاج، سوى الابتعاد عنها واعتزالها تماما، اعتزالا عقديا وسلوكيا وحياتيا. وذلك بيانه في هذا البحث.

ثانيا : أسباب اختيار البحث :

لقد دفعني لاختيار هذا البحث عدة أسباب منها :

١ – بيان ما يحض عليه الدين في شأن الموقف من الفرق والجماعات، ليس فحسب الفرق والجماعات قديمة النشأة وما زالت مستمرة، بل أيضا الفرق والجماعات الحديثة والمعاصرة في النشأة. وتوضيح كيف يحض الدين على اعتزال تلك الفرق كلها والابتعاد عنها تماما، وعدم الدخول فيها، أو حتى التعاطف معها، أو التأثر بها في العقيدة والتدين والسياسة وغيرها من الأمور.

٢ – نقد ما رسّخه أمراء وشيوخ الجماعات والفرق الحديثة والمعاصرة من التزكية لفرقهم وجماعاتهم في نفوس أتباعهم، بزعم أنها هي فقط التي تفهم الدين فهما صحيحا، بل تزعم أنه لا فهم للدين إلا من موردها ومن أقوالها وأفكارها. وهذا أمر نفسي تكتنفه الانفعالية الوجدانية، مما يجعل أتباع هذه الجماعات ينقصون من دور العقل وقيمته لدى غير أتباعها في مجال فهم عقائد الإسلام وشرائعه وأحكامه.

٣ – نقد ما أشاعه أمراء ودعاة الفرق والجماعات الإسلامية المعاصرة بأنه (لا إسلام ولا تدين صحيح إلا بالانضمام لجماعة)، وكل منهم يقصد جماعته، بدعوى الاستناد إلى قول منسوب لأحد الصحابة (لا إسلام إلا بجماعة).

٤ – توضيح وبيان الفرق بين (اجتماعية الإسلام) التي يدعو الإسلام المسلمين إليها بالاجتماع عليها، حين أداء الفروض والواجبات الدينية، سواء في الصلاة أو الصوم أو الحج، وبين (جماعية الجماعات) التي يدعوا زعماؤهم وأمراؤهم إليها من يخدعونهم بأفكارهم ومعتقداتهم وأيديولوجياتهم. فهذه جماعية عنصرية طائفية، وإن تنوعت أعيان من ينضمون إليها.

٥ – كشف وفضح ما يقوم أمراء وزعماء ودعاة هذه الجماعات والفرق المعاصرة به من إذكاء نار الفرقة والاختلاف، بل والتكفير أحيانا بين أتباع كل فرقة وأخرى، حيث يسلطون الضوء على الممارسات الفكرية اللاعقلانية لدى كل فرقة وجماعة، في مقابل الفرقة والجماعة الأخرى ، بل يدفعون في سبيل ذلك مالا كثيرا ينفقونه على أتباعهم. وقد

يحصلون منهم على أضعافه تحت دعوى التبرع في سبيل الدعوة إلى الله، وهي في الحقيقة في سبيل الجماعة.

٦ – محاولة إيجاد نوع ما من (الوعي التديني العقدي الاستقلالي) لدى أتباع الجماعات والفرق المعاصرة، بحيث يؤدي بهم إلى اعتزال تلك الجماعات والبعد عنها تماما، بشرط الاستقلال وعدم تكوينهم جماعة أخرى بديلة للجماعة التي تم اعتزالها، وإلا فقد يقع من يفعل ذلك في الدور الجماعاتي الفرقي.

ثالثا : منهج البحث :

أما عن المنهج الذي اتبعته في معالجة هذا البحث، فإنه يتمثل في منهج أساسي، يساعده منهجان آخران ضروريان أيضا، لتوضيح ما يخص عرض عناصر البحث ونتائجه. أما المنهج الأساسي فهو المنهج التحليلي الذي اقتضى مني العكوف بالتحليل الدقيق لأهم لمصادر الدين ومصادر الفرق والجماعات القديمة والمعاصرة لاستخراج عناصر هذه القضية عندهم، ومن ثم توضيحها في رأي الدين، وفي وجهة نظر كل فرقة وجماعة.

وأما المنهجان الآخران الضروريان، فأولهما : المنهج التاريخي الذي اقتضي مني التأصيل التاريخي لهذه القضية، ورد كل جزئية فيها إلى مصادرها الأصلية التي نشأت فيها سواء على مستوى الواقع أو على مستوى التنظير. وثانيهما : المنهج النقدي ، وذلك لتوجيه الانتقادات اللازمة من جهة أدلة العقل والرد بالنقل على هذه الفرق والجماعات . وقد يكون هذا المنهج النقدي هو المنهج الأهم والأخطر من وجهة نظرنا؛ لمناسبته بالأساس لهذه القضية التي تقتضي النقد الشديد بل النقض والرفض أيضا لهذه الفرق والجماعات.

وأما عن خطواتي العملية في تطبيق هذا المنهج فإنها تتمثل أساسا فـــي مراعاة أطراف النسبة في العنوان ومصطلحاته المحددة لإطاره البحثي، ومن ثم جاءت على النحو التالي :

١ – قمت بتقسيم القضية الأساسية المراد بحثها إلى جزئياتها الأصلية ، ثم تناولت بالدراسة والتحليل والنقد كل جزئية على حده ، حتى تستوفي المنهج التحليلي وفق ما يقتضيه البحث.

٢ – وضعت المصدرية النقلية والأمانة العلمية نصب عيني ، فلم أذكر نصا شرعيا دينيا ، إلا ونسبته لمصدره الحقيقي . وتحريت الدقة في نسبة كل رأي لمتكلم أو مفكر إلى مصدر كلامه من كتبه، فإن لم يوجد، فمن مصادر أحد تلاميذه ، بشرط ألا يخالفه في المذهب.

٣ – استخدمت أسلوب المقارنة الخارجية بين فرقة ما وغيرها من الفرق الأخرى، والمقارنة الداخلية بين أتباع كل فرقة وبين بعضهم البعض، وبخاصة عندما يكون لأتباعها آراء مختلفة في هذا الصدد، أو يكون لأحدهم رأيان أو أكثر في المسألة. وعمدت إلى الترجيح لما أراه متوافقا مع الأدلة الإقناعية أوالاقتناعية التي تلزم لتوضيح الفكرة حتى وصلت إلى شكلها الحالي في هذا البحث.

٤ – التزمت الحيدة والموضوعية قدر استطاعتي، سواء في مجرد عرض الآراء ومناقشتها، أو في توجيه الانتقادات بقدر ما يتطلبه البحث في ضرورة النقد وليس لمجرد النقد في حد ذاته . وابتعدت تماما عن التعصب لفكر جماعة أو فرقة، طبقا لما يتطلبه المنهج العلمي في البحث. وهذا يتفق مع طبيعتي الشخصية وميولي الكلامية البحثية، فأنا أعتقد أن الفكرة الأسلم في البحث التنظيري، والأليق بالتطبيق في الحياة، إنما يجب أن تكون تحت عنوان (الاستقلال الفكري) في التنظير والفعلي في الحياة . وذلك يتفق مع دعائي الذي أكرره دائما (اللهم أحيني مفكرا مستقلا بحق في فهم الدين، وأمتني مؤمنا مستقلا عندما يأتيني اليقين، واحشرني فائزا في زمرة المستقلين الفائزين يوم الدين).

والحمد لله أولا وآخرا

رابعا : شرح وتحليل عناصر خطة البحث .

المبحث الأول

تعريف ومفهوم اعتزال الفرق الواجب في الدين:

أولا: تعريف الاعتزال والفرق والواجب والدين لغة واصطلاحا:

(أ) تعريف الاعتزال لغة واصطلاحا:

١ – **الاعتزال لغة :** عَزَلَ الشيء يعزله عزلا وعزله فاعتزل وانعزل وتعزَّل : نحَّاه جانبا فتنحى. وفي التنزيل قوله تعالى (فإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون) (١) أراد إن لم تؤمنوا بي ، فلا تكونوا عليَّ ولا معي. وشخص انعزالي: انطوائي يبتعد عن المجموعة ويتجه اتجاها مختلفا غير مبد اهتماما أو عطفا. وعزل الشيء عن غيره: فصله عن اتحاده مع آخر. واعتزل فلان: اعتنق مذهب المعتزلة. (٢)

٢ – **الاعتزال اصطلاحا:** هو تجنب الشيء عِمالَة كانت أو براءة أو غيرهما بالبدن كان أو بالقلب. (٣) وقد اشتهر مصطلح الاعتزال في تاريخ الفرق الإسلامية منسوبا إلى فرقة المعتزلة. وكان واصل بن عطاء (هو أصل الاعتزال). (٤) ويقول أبو الحسن الخياط : لسنا ندفع أن يكون بشر كثير يوافقوننا في العدل ويقولون بالتشبيه، وبشر كثير يوافقوننا في التوحيد والعدل ويخالفوننا في الوعد والوعيد والأسماء والأحكام، وليس يستحق أحد منهم اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة : التوحيد، والعدل، والوعد الوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. (٥)

(ب) تعريف الفِرَق (الجماعات) لغة واصطلاحا:

١ – **الفَرقُ لغة :** خلاف الجمع ، وقيل : فَرَقَ للصلاح فرقا، وفرَّق للإفساد تفريقا. والفرق : تفريق ما بين الشيئين . وقوله تعالى (فالفارقات فرقا) (٦) يعني الملائكة تنزل بالفرق بين الحق والباطل. والفاروق : ما فرّق بين شيئين، ورجل فاروق : يفرق ما بين الحق والباطل. (٧) وفِرقة : جمع فرقات وفرق : وهي جماعة من الناس تربطهم معتقدات معينة، وكثيرا ما تعزلهم عن غيرهم، فيكونوا مجتمعا مغلقا. وهي طائفة من الناس منظمة لهدف معين. وقوله تعالى (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة) (٨) يعني أن

الفرقة تتكون من طوائف. والفرقة الدينية طائفة لها مذهب معين مثل الفرق الدينية في الإسلام أي الفرق الإسلامية. (٩)

٢ – **الفرق اصطلاحا:** لا يختلف كثيرا تعريف الفرق اصطلاحا عما سبق ذكره في التعريف اللغوي لها. وإذا أردنا التخصيص بالفرق الدينية أو الإسلامية، فالفرقة الإسلامية هي جماعة من المسلمين، يتمذهبون بمذهب معين عقدي كان أو فقهي، ويتمايزون به عن غيرهم من المسلمين. وقد ينعزلون بأنفسهم عن المجتمع الإسلامي ويكونوا مجتمعا مغلقا على أنفسهم.

ولا يوجد اتفاق على تعديد الفرق الإسلامية، حيث يقول الشهرستاني : اعلم أن لأصحاب المقالات طرقا مختلفة في تعديد الفرق الإسلامية، لا على قانون مستند إلى أصل ونص، ولا على قاعدة مخبرة عن الوجود، فما وجدت مصنفين منهم متفقين على منهاج واحد في تعديد الفرق. ويقول الشاطبي : إن الفرق تصير فرقا بخلافها للفرقة الناجية في معنى كلي في الدين. (١٠)

(ج) تعريف الواجب لغة واصطلاحا:

١ – **الواجب لغة :** وجـــب الشيء يجب وجوبا، أي لزم. وأوجبه واستوجبه أي استحقه. ويقال وجب الشيء يجب وجوبا إذا ثبت ولزم. والموجبة: الكبيرة من الذنوب التي يستوجب بها العذاب. وقيل إن الموجبة تكون من الحسنات والسيئات. وفي الحديث (من موجبات الرحمة إطعام المسلم المسكين) (١١) ووجب الرجل وجوبا : مات. (١٢) والإيجابيات : كل ما يصدر من أمور ناجحة. ذو قيمة موجبة. والحياد الإيجابي : مذهب سياسي وضعي يقوم على عدم الانحياز إلى كتلة من الكتل المتصارعة دوليا. (١٣)

٢ – **الواجب (التديني) اصطلاحا:** هو حكم شرعي تكليفي، ثبت طلب الشارع فعله من المكلف على سبيل الحتم والإلزام، طلبا حتما بأن اقترن طلبه بما يدل على تحتيم فعله. (١٤) وذلك مثل الصلاة والزكاة والحج والوفاء بالعقود، فمن فعلها يثاب ، ومن تركها يعاقب. (١٥) وينقسم الواجب إلى أربعة أقسام : الأول: باعتبار مَن وجب عليه، وهو واجب عيني، وواجب كفائي. والثاني: باعتبار وقت الأداء، وهو واجب مؤقت، وواجب

مطلق والثالث: باعتبار المقدار المطلوب منه، وهو واجب محدد بمقدار معلوم، وواجب غير محدد. والرابع : باعتبار تعينه أو عدم تعينه، وهو واجب معين، وواجب مخير. (١٦)

(د) تعريف الدين لغة واصطلاحا:

١ – **الدين لغة:** كلمة الدين تؤخذ تارة من فعل متعد بنفسه دانه يدينه، وتارة من فعل متعد باللام دان له، وتارة من فعل متعد بالباء دان به، وباختلاف الاشتقاق تختلف الصورة المعنوية التي تعطيها الصيغة وذلك كما يلي : الصيغة الأولى : (دانه ديناً) تعني بذلك أنه ملكه وحكمه وساسه وقهره وحاسبه وقضى في شأنه وجازاه وكافأه. والصيغة الثانية : (دان له) تعني بذلك أنه أطاعه وخضع له ، فالدين هنا هو الخضوع والطاعة ، والعبادة والورع. والصيغة الثالثة : (دان بالشيء) تعني بذلك أنه اتخذه ديناً ومذهباً أي اعتقده أو اعتاده أو تخلق به ، فالدين على هذا هو المذهب والطريقة التي يسير عليها المرء نظرياً أو عملياً. (١٧)

٢ – **الدين اصطلاحا :** وردت كلمة (الدين) ومشتقاتها (٩٢ اثنان وتسعون) مرة في كثير من السور والآيات المختلفة. (١٨) منها على سبيل المثال قوله تعالى (إن الدين عند الله الإسلام) (١٩) وقد عرّف الجرجاني وابن الكمال الدين بأنه: وضع إلهي، يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند الرسول. وقال الحرالي: دين الله المرضي، الذي لا لبث فيه ولا حجاب عليه ولا عوج له، هو إطلاعه تعالى عبده على قيوميته الظاهرة لكل باد وفي كل باد وعلى كل باد وأظهر من كل باد، وعظمته الخفية التي لا يشير إليها اسم، ولا يحوزها رسم، وهي مداد كل مداد. (٢٠)

ثانيا : مفهوم اعتزال الفِرَق الواجب في الدين

اعتزال الفِرَق الواجب في الدين: هو حكم شرعي تديني عملي، أمر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم(٢١) المسلمين في زمن الفتن والاضطرابات، باعتزال الفرق والجماعات كلها، اعتزالا تاما، سواء من كان معهم أو منتسبا إليهم، أو حتى متعاطفا

وجدانيا معهم، أو متوافقا فكريا مع أفكارهم ومعتقداتهم. ولا يفكر بالعودة إليهم، أو يدعو إلى جماعة أخرى غيرهم.

ويمكن القول إن هذا المفهوم الواجب في التدين جديد إلى حد ما على الدرس الفقهي الأصولي والكلامي العقدي، ولا أظن أنه قد وجد الاهتمام اللازم به في التنظير من قبل، بل إن الأمر سيبدو غريبا لمجرد القول به أو التأصيل له؛ ذلك أن أمراء الجماعات ومؤسسي الفرق قديما وحديثا ومعاصرا يزعجهم أن ينادى باعتزال فرقهم وجماعاتهم، فضلا عن أن يكون الوجوب بذلك في الدين مستمدا من حديث سيد المرسلين.

إنه إذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أمر أحد أصحابه، إذا أدركه زمن الفتن والاضطرابات، وخلو الزمان عن إمام المسلمين وجماعتهم، أن يعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن يعض بأصل شجرة حتى يدركه الموت وهو على ذلك، فإن ذلك تشديد في وجوب اعتزال الفرق والجماعات. ولا يتوقف هذا الأمر على ذاك الصحابي وزمانه، بل ينسحب على كل زمان فيه اضطرابات وفتن مع خلوه عن جماعة المسلمين وإمامهم، ولا شك في أن هذا الاعتزال التام أو الموت لأجله، ينطبق تماما على زماننا الحاضر، الذي يخلو من جماعة المسلمين وإمامهم.

وإن هذا الوجوب باعتزال الفرق والجماعات يمكن أن يشكل قسما بذاته، يضاف إلى أقسام الواجب الأربعة السابق ذكرها في بيان الوجوب اصطلاحا؛ مـــن حيث إنه أمر تديني عملي اجتماعي، ينتظم حياة المسلمين، بل هو في الحقيقة يحافظ عليها. فليس أفضل في حال الفتن والاضطرابات من اعتزالها واعتزال من يشترك فيها ويدعوا إليها. وهل ارتبطت الفتن والاضطرابات إلا بوجود الفرق والجماعات، بل بسبب عقائدها وأفكارها؟!

وإن هذا الوجوب في الدين لاعتزال الفرق والجماعات يتوافق تماما مع رسالة الإسلام وشريعته من المحافظة على النفس، سلامة وجود واطمئنان تدين، وحسن معاملة مع الآخر من نفس الملة. وما جنينا من الفرق والجماعات إلا مشاحنات وبغضاء وكره وتكفير وتشريك وتحقير بين المسلمين المنتسبين إلى هذه الفرق والجماعات. وهنا تبرز الحاجة الواقعية فضلا عن التدينية الوجوبية لاعتزال هذه الفرق والجماعات.

المبحث الثاني

أهم تجليات الاعتزال في تاريخ المسلمين

أولا: اعتزال أهل الصُفّة في المسجد النبوي:

الصُفّة التي يُنسب إليها أهل الصفة كانت في الجزء الأخير من مسجد النبوي في شمالي المسجد. وأهل الصفة كانوا من فقراء المسلمين الذين ليس لهم أهل بالمدينة أو لا يجدون مكانا يأوون إليه. ولم يكن جميع أهل الصفة يجتمعون في وقت واحد في الصفة، فكان منهم من يتزوج أو تتيسر أحواله المادية أو ينتقل معيشيا إلى مكان آخر يتيسر فيه حاله. وكانوا تارة يقلون في الصفة وتارة يكثرون. وأما جملتهم فكانوا نحو أربعمائة من الصحابة. وقد كانوا يكتسبون عندما يكون الاكتساب متاحا وأبواب الرزق مفتوحة. وكان الرسول يبعث إليهم بما عنده من الطعام، فهم في الحقيقة ضيوف الإسلام، وليسوا فقط ضيوف المسلمين. (٢٢)

ويمكننا القول إن اعتزال أهل الصفة في مسجد الرسول لم يكن اعتزالا عقديا تدينيا، بمعنى أنهم لم يكوّنوا فرقة أو جماعة مستقلة ذات توجهات عقدية أو تدينية مستقلة عما كان عليه التوجه التديني العام في ظل وجود الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. ولم يعرف عنهم عقيدة تخصهم يقال عنها عقيدة أهل الصفة. بل إن اعتزالهم في الصفة كان اعتزالا اجتماعيا اقتصاديا، متنوعا وجوديا، ومؤقتا زمانيا؛ لظروفهم الاقتصادية الاجتماعية الصعبة من تركهم الأهل في مكة، أو إسلامهم واعتزالهم أهلهم من اليهود في المدينة.

ثانيا: اعتزال سعد بن عبادة للخلافة والمسلمين

لما علم الأنصار بوفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلمن اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة، واجتمعوا على تقديم سعد بن عبادة باعتباره سيد الخزرج وزعيم الأنصار. وكان سعد قد حضر اجتماع السقيفة وهو مريض، وكان يريد الخلافة لنفسه. لكن الأمور لم تأت على هواه فيما يخص التشاور بين المهاجرين والأنصار، فتمت البيعة بالخلافة لأبي بكر الصديق. فغضب سعد بن عبادة من المهاجرين والأنصار، ولم يبايع أبا بكر الصديق

بالخلافة، بل لم يبايع أيضا عمر بن الخطاب، حتى مات أو قتل في خلافته. وتذهب بعض الآراء إلى أنه اعتزل المسلمين جميعا، فلم يكن يصلي بصلاتهم، أو يشهد جماعاتهم، أو يغزو معهم، أو حتى يذهب للحج معهم. (٢٣)

ويمكن القول إن اعتزال سعد بن عبادة الخلافة والمسلمين قد صدر منه بناء على حالته الوجدانية التي كانت تتمنى وتتعشم في الأنصار بخاصة أن يختاروه للخلافة، لكن المهاجرين والأنصار ارتأوا شيئا آخر غير ما كان يتعشم فيه سعد لنفسه. ويمكن القول أيضا إن اعتزال سعد لم يكن اعتزالا عقديا يكفر بسببه الصحابة، بل كان اعتزالا سياسيا لما آلت إليه الآراء في الخلافة.

ثالثا: اعتزال علي بن أبي طالب البيعة لأبي بكر الصديق بالخلافة مؤقتا :

قال ابن اسحاق (لما قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، اعتزل علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله، في بيت فاطمة)(٢٤) وهذا الاعتزال من عليّ كان في بداية الأمر بعد وفاة النبي مباشرة، وقبل اجتماع السقيفة وما انتهى إليه من مبايعة أبي بكر الصديق.

والمشهور في مصادر التاريخ وكتب الفرق والمقالات أن علي بن أبي طالب قد اعتزل (أو تخلف عن) بيعة أبي بكر الصديق بالخلافة ليس وحده، بل كان معه قوم من المهاجرين والأنصار. (٢٥) وقد تأخر عليّ رضي الله عنه عن بيعة أبي بكر مدة اختلف فيها العلماء، إلا أن الشيعة اتفقوا على أنه رضي الله عنه لم يبايع ولا أحد من بني هاشم إلا بعد ستة شهور أو بعد وفاة فاطمة رضي الله عنها. (٢٦) وقد يفسر بعض المؤرخين والعلماء انتهاء عزلة علي لأبي بكر وخلافته وبيعته بقوله (وأما ما كان من مبايعته إياه بعد موت فاطمة، وقد ماتت بعد أبيها بستة أشهر، فذلك محمول على أنها بيعة ثانية أزالت ما كان قد وقع من وحشة بسبب الكلام في الميراث). (٢٧)

ويمكن القول إن اعتزال علي بن أبي طالب بيعة أبي بكر وخلافته مؤقتا لمدة ستة أشهر، لم يكن اعتزالا تدينيا أو قطيعة عقدية، بل كان اعتزالا سياسيا؛ بسبب أن عليا كان يرى نفسه أحق بالخلافة من أبي بكر. حيث يقول عباس محمود العقاد: (من المعلوم أن

علياً كان يرى أنه أحق بالخلافة من سابقيه، وأنه لم يزل مدفوعاً عن حقه هذا منذ انتقل النبي عليه السلام إلى الرفيق الأعلى). (٢٨) ومقولة عليّ رضي الله عنه أنه الأحق بالخلافة، لا يثبت أنها كانت بالفعل حقه المقرر والثابت سلفاً بالنص الإلهي والنبوي كما تدعي الشيعة، إنما هي وجهة نظره السياسية، في أنه الأحق بالخلافة، لم يوافقه عليها جُل أو كل الصحابة باختيارهم أبي بكر للخلافة.

رابعا: اعتزال بعض الصحابة فتنة حرب موقعتي الجمل وصفين

لعل الذين اعتزلوا فتنة حرب الجمل وصفين لم يكونوا قلة من الصحابة بل كانوا عددا لا يستهان به. وقد تنوعت صور اعتزالهم للفتنة : فمنهم من اعتزل عزلة مطلقة بالقول والفعل، ومنهم من اعتزل ولكنه اجتهد في دعوة باقي الصحابة إلى الاعتزال، ومنهم من اعتزل بعد أن انضم إلى إحدى الطائفتين المتنازعتين. ومنهم من اعتزل الفتنة في موقعتي الجمل وصفين ثم انضم إلى علي بن أبي طالب في حربه الخوارج.

وقد بلغ من حرص بعضهم على الاعتزال أنه أقسم قائلا (الرأي والله الاعتزال). (٢٩) بل إن أحدهم (طيَّن عليه بيتا، وجعل فيه كوة، يتناول منها طعامه وشرابه، اعتزالا للفتنة). (٣٠) أي أنه بالغ في حبس نفسه اعتزالا للفتنة. وقد طلب الحسن بن علي بن أبي طالب من أبيه اعتزال هذه الفتنة برمتها. (٣١) وقد سأل المغيرة بن شعبة أبا موسى الأشعري عن رأيه فيمن اعتزل هذا الأمر وجلس في بيته كراهية الدماء، فأجابه أبو موسى : أولئك خيار الناس ، خفت ظهورهم من دماء إخوانهم، وبطونهم من أموالهم. (٣٢) ونذكر من الصحابة الذين اعتزلوا الفتنة مطلقا مثل: سعد ابن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر، ومحمد بن مسلمة الأنصاري، وسلمة بن الأكوع، وسعيد بن زيد، وصهيب بن سنان الرومي، وأسامة بن زيد، وأبو هريرة.(٣٣)

وفي رأيي أن اعتزال هؤلاء الصحابة الفتنة كان اعتزالا سياسيا، أعفاهم من المشاركة في حروب بين المسلمين لا طائل من ورائها. وهم إذا اعتزلوا الفريقين لم يكفروهما ولم يقدحوا في إيمانهم. وفي يقيني أن أولئك الصحابة الذين اعتزلوا هذه الفتنة قد أصابوا في هذا الاعتزال تماما، فهذا الاعتزال أسلم للنفس والتدين. والذي يدل على ذلك أن علي بن

أبي طالب يوم الجمل قال لابنه الحسن (ليت أباك مات منذ عشرين سنة. فقال له الحسن: يا أبت قد كنت أنهاك عن هذا. قال : يا بني لم أر أن الأمر يبلغ هذا). (٣٤)

خامسا: اعتزال الخوارج في حروراء عن جيش علي بن أبي طالب

الخوارج هم الذين خرجوا على إمامة علي بن أبي طالب رض الله عنه خروجا نهائيا، وفارقوه وكفروه. وقد حاربهم الإمام علي وكاد يقضي عليهم تماما. وهم ينكرون التحكيم، ويقولون بتكفير صاحب الكبيرة وخلوده في النار، والخروج على أئمة الجور، وجواز الإمامة في غير قريش. (٣٥) وحروراء : قرية بظاهر الكوفة، وقيل على بعد ميلين منها. نزل بها الخوارج في بداية أمرهم ونسبوا لها فسموا حرورية. (٣٦)

ويمكننا اعتبار أن إقامة الخوارج في حروراء، واستقرارهم المؤقت فيها، هو مجرد اعتزال لجيش علي بن أبي طالب في مكان منعزل عن الكوفة. ولا يعد ذلك الاعتزال خروجا نهائيا على علي بن أبي طالب وخلافته. فقد رجعوا معه إلى الكوفة، لما فهموا من كلامه أنه رجع عن التحكيم. ثم لما تأكدوا أنه لم ولن يرجع عن التحكيم، خرجوا عليه نهائيا. ويظهر أن علي يحيى معمر حينما عرف الخوارج بأنهم (الذين اعتزلوا أمير المؤمنين عليَّ بن أبي طالب عندما قبل التحكيم ورضي به)، (٣٧) كان يقصد أولئك الخوارج الأول الذين اعتزلوا في حروراء عن جيش علي بن أبي طالب رضي الله عنه. ولم يكن يقصد كل الخوارج على مدار تاريخهم.

سادسا: اعتزال واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري وتأسيس المعتزلة:

القصة المشهورة في أصل هذا الاعتزال أن رجلا دخل على الحسن البصري في مجلسه في مسجد الكوفة فقال له : يا إمام الدين، لقد ظهر في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة، وهم وعيدية الخوارج. وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم لا تضر مع الإيمان، بل العمل على مذهبهم ليس ركنا من الإيمان، لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وهم مرجئة الأمة. فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقادا ؟ فتفكر الحسن البصري في ذلك، وقبل أن يجيب ، قال واصل بن عطاء : أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقا ولا كافر

مطلقا، بل هو في منزلة بين المنزلتين: لا مؤمن ولا كافر. ثم قام واصل واعتزل إل اسطوانة من اسطوانات المسجد يقرر ما أجاب على جماعة من أصحاب الحسن البصري. فقال الحسن البصري: (اعتزل عنا واصل)، فسُمي واصل وأصحابه بالمعتزلة. (٣٨)

وقد اشتهر الاعتزال في تاريخ الفرق الإسلامية منسوبا إلى فرقة المعتزلة. وكان واصل بن عطاء (هو أصل الاعتزال). (٣٩) ويقول أبو الحسن الخياط : لسنا ندفع أن يكون بشر كثير يوافقوننا في العدل ويقولون بالتشبيه، وبشر كثير يوافقوننا في التوحيد والعدل ويخالفوننا في الوعد والوعيد والأسماء والأحكام، وليس يستحق أحد منهم اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة : التوحيد، والعدل، والوعد الوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. (٤٠)

والواضح أن اعتزال واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري واعتزال المعتزلة تبعا له، هو اعتزال كلامي عقدي، نتج عن فهم فكري عقدي خاص للقضية التي كانت مثارة في التساؤل عن الحكم على فاعل الكبيرة، وهو القول بالمنزلة بين المنزلتين. والحقيقة أن واصل في اعتزاله لم يحكم على الحسن البصري وأتباعه بالكفر أو بالفسق أو بغيره.

ويمكن إيجاد صلة بين الاعتزال بالمفهوم السياسي وهو اعتزال الفتنة بين علي ومعاوية، وبين الاعتزال بالمفهوم الكلامي المعتزلي بالاستناد إلى أن مشكلة الحكم على فاعل الكبيرة ذات طابع سياسي، وأن المعتزلة جميعا أعداء الأمويين. وأيضا بالاستناد إلى ارتباط واصل بن عطاء بزيد بن علي مؤسس الزيدية، واحتضان الزيدية أصول المعتزلة. (٤١)

سابعا: اعتزال أبي الحسن الأشعري للمعتزلة وتأسيس الأشاعرة

هذا الاعتزال الذي حدث من أبي الحسن الأشعري يمكن تسميته (اعتزال الاعتزال)؛ ذلك أنه اعتزل المعتزلة. وقد ظل الأشعري معتزليا منذ صغره حتى بلغ الأربعين من عمره، وكان في كنف ورعاية أستاذه وزوج أمه أبي علي الجبائي رئيس معتزلة البصرة،

واستمر الأشعري في الدراسة والبحث حتى بلغ في الاعتزال مبلغا كبيرا، مما حدى بأستاذه الجبائي أن ينبيه عنه في كثير من المناظرات أو المجادلات التي يدعى إليها.

ولكن حدث تطور خطير في حياة الأشعري، فقد اعتزل الناس وغاب في بيته خمسة عشر يوما، ثم خرج بعدها إلى مسجد البصرة وأخبر الناس أنه قد ترك مذهب الاعتزال، وتاب مما كان عليه، وأنه معتزم إظهار معايب المعتزلة وفضائحهم، وأنه ينخلع من عقائده السابقة كما ينخلع من ثوبه، ثم انخلع من ثوبه ورمى به إلى الناس.(٤٢)

وقد اعترف الأشعري نفسه أن سبب تحوله عن الاعتزال إنما يعود إلى رؤيته للنبي ثلاث مرات في المنام يأمره بنصرة المذاهب المروية عنه فإنها الحق، وأن النبي وعده بتأييد الله له. ففعل ما أمر النبي واعتزال مذهب الاعتزال. (٤٣) وهناك رأي آخر يرد سبب اعتزال الأشعري مذهب الاعتزال إلى مناظرة جرت بينه وبين أستاذه أبي علي الجبائي في شأن مؤمن وكافر وصبي واختلاف مصيرهم في الآخرة، وأن الأشعري ألزم أستاذه التناقض، بناء على آرائه التي سلم بها من البداية في ذلك. (٤٤)

والواضح أن اعتزال أبي الحسن الأشعري للمعتزلة هو اعتزال عقدي كلامي، بناء على ما وجده في نفسه أو ما رآه في منامه من ضرورة هذا الاعتزال. والحق أن الأشعري إذ اعتزل المعتزلة وخالفهم وقال بغير أقوالهم بل وكشف فضائحهم، لكنه لم يكفرهم أو يفسقهم. لكنه لم يعتزل ويكتفي في ذلك الاعتزال بالاستقلال، وإنما كون فرقة وصار رئيسها وهي الأشاعرة.

ثامنا: اعتزال الفرق والجماعات في العصر الحاضر

يمكن القول إن عدد المسلمين المستقلين أي غير المنضمين إلى جماعات وفرق وطرق إسلامية في مصر، أكثر من عدد الذين هم في مثل هكذا تجمعات. والحق أننا لم نجد إحصائية بالعدد بالضبط لهؤلاء وأولئك، لكننا نعتمد على الواقع المشاهد في مثل هذا الرصد. ولا نغفل دور الآلة الإعلامية لكل جماعة وفرقة في تضخيم عددها والادعاء بأنهم بالملايين. ومثل ذلك ما يزعمه قيادات السلفية والإخوان المسلمين بأن مصر كلها على التسلف أو التأخون! (سلفية وإخوان) وهذا غير صحيح أبدا. فأعدادهم لا تمثل شيئا ذا بال بالنسبة لمجموع كل المسلمين المصريين، مهما حاولوا تضخيمها أو ادعوا تكثيرها. والواقع أن أغلب المسلمين المصريين في التدين مستقلون.

والحقيقة أن الذين يعتزلون هذه الجماعات يزدادون يوما بعد يوم، صحيح أنهم ليسوا أكثر من الذين ينضمون إلى هذه الجماعات، لكن ظاهرة وجودهم واعتزالهم مهمة جدا، بل تحتاج إلى دراسة مستقلة تتناول أسباب هذا الاعتزال ولماذا كان انضمامهم أصلا لهذا الجماعات. وهل هذا الاعتزال في جانب الرجال أكثر أم في جانب النساء.

وقد تناولت كثير من الكتب والمؤلفات ظاهرة اعتزال بعض المنتمين للفرق والجماعات بالدراسة والتحليل، وبعض هذه المؤلفات كان عن تجربة شخصية. ويوجد في بعض هذه المؤلفات روايات ومقابلات مع عدد من المعتزلين أو المنشقين كما يحلو للبعض أن يصفهم بذلك، وكيفية خروجهم من الجماعات الذي صفونه بالخروج من الجحيم، وإن كان زعماء الجماعات يعتبرونه خروجا من الجنة. ويمكننا أن نذكر على سبيل المثال من هذه المؤلفات: كتاب التكفير والهجرة وجها لوجه (القاهرة: مكتبة الدين القيم، ١٩٨٥م) لمؤلفه الذي اعتزل جماعة التكفير والهجرة (رجب مدكور). وكتاب: سر المعبد الأسرار الخفية لجماعة الإخوان المسلمين (القاهرة: دار نهضة مصر، ٢٠١٢م) لمؤلفه الذي اعتزل جماعة الإخوان المسلمين (ثروت الخرباوي). وكتاب: الخروج من بوابات الجحيم (بيروت: الانتشار العربي، ٢٠١٢م) لمؤلفه (ماهر فرغلي). وكتاب : الخروج من الجماعة، النفس والمجتمع والدولة (لندن، ٢٠١٩) لمؤلفه (مصطفى المنشاوي).

والذي يهمنا من هذا الاعتزال، أن يكون اعتزالا تاما لكل الفرق والجماعات، لا أن يعتزل أحدهم فرقة ما، ثم ينضم إلى فرقة أخرى غيرها، بزعم أن هذه التي انضم إليها أفضل من تلك التي اعتزلها؛ لفهم الإسلام أو للعمل من أجل الدعوة أو غيرها من المبررات التي قد يقع فريستها لتبرير الانضمام إلى الجماعة الأخرى. إن الاعتزال التام لكل الجماعات والفرق في هذا العصر هو المقصود هنا، بل هو الصواب والصحيح. وقد اكتشف ذلك كثير ممن اعتزلوا هذه الجماعات، وتحرروا من سيطرة زعمائها وتحكماتهم وتسلطاتهم عليهم؛ بزعم العمل لأجل الإسلام، وهو في الحقيقة العمل لأجل كيان الجماعة وزعامة أمرائها ورؤسائها.

المبحث الثالث

تأصيل وجوب اعتزال الفرق والتفرق في الدين:

أولا: تأصيل وجوب اعتزال الفرق والتفرق في القرآن وتفسيره

سنقتصر فـــي ذلك على ذكر بعض الآيات التي ورد فيها لفظ اعتزل ولفظ فرق، وذكر بعض التفاسير المختلفة في ذلك. وإذ نستهدي من القرآن ببعض الآيات وتفاسيرها، فإننا ندرك أن الأمر هنا في إطار الاجتهاد واختلاف الآراء. ونحن نعلم ابتداء أن القرآن الكريم لم يسم الفرق والجماعات الإسلامية، ولم يذكر عددها، أو وقت تفرقها. ولكن بصفة عامة يمكن أن نجد في القرآن ما يدل على الدعوة إلى الاعتصام بحبل الله وعدم التفرق إلى فرق متعددة، ونبذ الذين تفرقوا وفرقوا دينهم شيعا متنافرة.

وقد ورد في القرآن الكريم مادة (ع ز ل) ومشتقاتها، عشر مرات. (٤٥) ومنها لفظ اعتزل في قوله تعالى (وإن لم تؤمنوا فاعتزلون)، (٤٦) وقوله تعالى (وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي). (٤٧) ولكن لم نجد في التفاسير ما يدل على أن المقصود من هذا اللفظ اعتزال الفرق والجماعات الإسلامية، لكن يدل على اعتزال من يدعون من دون الله أو لا يوافقون على ما يدعو له الأنبياء من الإيمان بالله وعبادته وحده. (٤٨)

أما مادة (ف ر ق) ومشتقاتها فقد وردت في القرآن الكريم إحدى وسبعون مرة. (٤٩) منها قوله تعالى (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء) (٥٠) وقوله تعالى (من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون) (٥١) وقوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) (٥٢) والمفهوم من هذه الآيات أن الله عز وجل أخبر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أنه بريء ممن تفرقوا في الدين فرقا وأحزابا وأشياعا. وأن الله حض المؤمنين على التمسك بحبل الله المتين من عدم التفرق إلى أحزاب وفرق وجماعات. (٥٣)

ويمكن القول إن في القرآن الكريم ما يفهم منه وجوب عدم التفرق والتحزب والتشتت إلى شيع متخالفة متنافرة متباغضة، وأنه إذا وجدت هذه الفرق والتحزبات

والشيع فعلى المؤمن الحق أن ينأى بنفسه عنها وأن يعتزلها، سواء أكان عضوا فيها أو أن يتعاطف معها وهو ليس عضوا فيها. والغالب أن هذا الأمر القرآني عاقبته التمسك بدين الله القويم دون تعصب لرأي أو جنس أو لون. وأيضا اجتماع المؤمنين على كلمة سواء وجماعة واحدة، لا تفرق لها ولا تشتت. ولا شك في أن هذا في صالح الدين والمؤمنين.

ثانيا: تأصيل وجوب اعتزال الفرق والتفرق في الحديث النبوي

لا خلاف على أن النبي صلة الله عليه وسلم كان حريصا على وحدة المسلمين حرصه على تأديتهم أوامر الدين، وأنه لم يدع إلى تفرق أو تحزب أو تكوين جماعات عقدية أو تدينية مختلفة، بل كان حريصا على دعوة المسلمين إلى أن يكونوا قوة واحدة وأن يعتصموا جميعا بحبل الله ولا يتفرقوا. وقد أكد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا المعنى في نفوس المؤمنين بالأحاديث الكثيرة التي تثبت تساوي المسلمين وأنهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، وأنهم كأسنان المشط، وأنه لا فضل لأحد على آخر إلا بالتقوى والعمل الصالح. ولما حدث أن استنجد أنصاري بالأنصار ومهاجري بالمهاجرين قال لهم رسول الله (أدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ؟! دعوها فإنها منتنة) (٥٤)

ولا يعد وجود المهاجرين والأنصار دليلا على وجود الفرق والجماعات في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأن اجتماع المهاجرين واجتماع الأنصار هو وجود اجتماعي قبلي، وليس اجتماعا عقديا تدينيا خاصا بهما. ولذلك لم يوجد عقيدة تسمى عقيدة الأنصار، ولم يوجد عقيدة تسمى عقيدة المهاجرين. وأما ما يدعيه الشيعة من أن أول الفرق الشيعة، وهي فرقة علي بن أبي طالب، المسمون شيعة عليّ في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وبعده، معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته، (٥٥) فهذا مجرد ادعاء لا يؤيده واقع الصحابة ولم يدع أحد عليا بلقب الإمام، أو أنه كانت هناك فرقة شيعية في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مخصوصة بالانقطاع لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه والقول بإمامته.

ويمكننا توضيح وجوب اعتزال الفرق والجماعات في الحديث النبوي، من خلال شرح وتحليل حديثين للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، أحدهما فيه تحقق واقع اعتزال الفرق والجماعات بالنبي والصحابة، والآخر فيه أمر صريح بوجوب اعتزال الفرق والجماعات اعتزالا تاما. وذلك كما يلي:

(أ) حديث (ستفترق أمتي) فيه وجوب اعتزال الفرق والجماعات

ثبت في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قيل: من هي يا رسول الله؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي. وفي بعض الروايات: هي الجماعة. (٥٦)

وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم (هي من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي) يعني الذين هم في كل عصر على حال النبي وأصحابه من عدم التفرق والتحزب في جماعات وفرق مختلفة متناحرة. والحق أن النبي وصحابته كانوا جميعا يدا واحدة في التدين والحياة، ولم يشهد عصر النبي تفرق الصحابة إلى فرق عقدية أو سياسية، كما حدث بعد موته عليه السلام.

وإذا كان ليس من طريق للنجاة من النار، سواء نار الآخرة أو نار الفُرقة والاختلاف، إلا أن يكون المسلم في حاله وحياته وتدينه على مثل ما كان عليه النبي وأصحابه من عدم التفرق والاختلاف، فلا بد عليه وجوبا أن يعتزل تلك الفرق والجماعات، التي تؤدي إلى تفرق المسلمين جميعا ولا تعمل لصالح وحدتهم.

ويمكننا القول إن اعتزال تلك الفرق والجماعات يعيد للمسلمين جميعا وحدتهم وجماعتهم التي يدعو إليها الإسلام، ومن ثم قد يكون المسلمون جميعا على مثل ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه من عدم التفرق والتحزب العقائدي والسياسي. وبذلك يكون مقصد حديث افتراق الأمة التحذير من افتراق الأمة، حتى وإن أخبر بافتراقها على ثلاث وسبعين فرقة. وفي مقصد الحديث إيجاب اعتزال الفرق

والجماعات، تلك التي تزيد تفرق الأمة وتدعو إلى التعصب المذهبي العقدي والسياسي. ولا شك في أن أفراد الأمة الإسلامية في حاجة ماسة إلى أن يكونوا وحدة واحدة.

(ب) حديث (حذيفة مع النبي) صريح في وجوب اعتزال الفرق كلها:

نذكر أولا نص حديث حذيفة مع النبي أن حذيفة بن اليمان قال (كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم. قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم وفيه دخن. قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها. قلت: يا رسول الله صفهم لنا، قال: هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا. قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك.) (٥٧) وفي رواية أخرى (فلأن تموت وأنت عاض على جذل، خير لك من أن تتبع أحدا منهم.) (٥٨)

وتحتاج بعض الكلمات في الحديث لتوضيح مثل : (جاهلية وشر) يقصد ما كان قبل الإسلام من الكفر وإتيان الفواحش. و(فيه دخن) هو الحقد وفساد في القلب. و(على أبواب جهنم) باعتبار ما يؤول إليه حالهم. و(هم من جلدتنا) أي من قومنا ومن أهل لساننا وملتنا، أي من العرب. و(تلزم جماعة المسلمين وإمامهم) فإن رأيت خليفة فالزمه فإن لم يكن خليفة فالعزلة. (٥٩)

ويمكننا القول إن في هذا الحديث وجوب اعتزال الفرق والجماعات في الزمان الذي يخلو عن جماعة المسلمين التي تشملهم جميعا وإمامهم الذي يقودهم، وليس ادعاء مجرد جماعة يصورها أتباعها أنها جماعة المسلمين، ويدعون أن أميرهم إمام المسلمين، وهو فقط أميرهم. وإن وجوب اعتزال الفرق كلها في هذا الحديث مؤكد تماما بقول النبي لحذيفة (فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك)، وهكذا فالاعتزال التام، ولو حتى إلى الموت الزؤام.

وليس هناك من فهم للأمر بالاعتزال للفرق في الحديث، إلا أن يكون هذا الاعتزال تاما شاملا لكل الفرق والجماعات، بل أيضا اتباع أحد لأحد. فلا حل هنا إلا بالاستقلال التام لكل متدين في تدينه، وألا يتبع أحدا. وقد فهم علماؤنا الأجلاء هذا المعنى، فقد روى ابن حجر العسقلاني عن الطبري أنه قال: وفي الحديث إنه متى لم يكن للناس إمام فافترق الناس أحزاباً، فلا يتبع أحداً في الفرقة ويعتزل الجميع. وروى أيضا عن البيضاوي أنه قال: إذا لم يكن في الأرض خليفة، فعليك بالعزلة والصبر على تحمل شدة الزمان. (٦٠)

وفي يقيني أن الأمر بالاعتزال التام لتلك الفرق في هذا الحديث النبوي، ينطبق تماما على عصرنا الحاضر، الذي ليس فيه جماعة المسلمين وليس فيه إمام، وحيث أمر النبي في حالة عدم وجودهما باعتزال تلك الفرق كلها بحيث لو يستطيع المسلم أن يمسك بجذع شجرة إلى أن يموت فليفعل مبالغة وتشديداً في اعتزال تلك الفرق. ويشمل الأمر باعتزال "تلك الفرق" في الحديث الجماعات الإسلامية المعاصرة، ولا ينطبق فقط على فئات معينة غيرهم هي المقصودة بالدعاة على أبواب جهنم، كما يحاول بعض زعماء الجماعات الإسلامية المعاصرة التوهيم بذلك، سنوضحه في موقفهم من هذا الاعتزال.

المبحث الرابع

موقف الجماعات المعاصرة من حديث اعتزال الفرق

على الرغم من تعدد وتنوع الجماعات الإسلامية المعاصرة (٦١)، فإن زعماءهم ومنظريهم متفقون جميعا على القول بصحة هذا الحديث، بل يسلمون بأن هذا الحديث متفق عليه. لكنهم لا يسلمون بأن الاعتزال في الحديث مقصود به اعتزال جميع الفرق والجماعات، وهم يحاولون بكل السبل صرف مقصود (تلك الفرق) إلى غيرهم حتى لا يشملهم. بل إنهم ماضون بجد وعزم في طريق الدعوة إلى الانضمام للجماعات الإسلامية المعاصرة، كل وفق قناعته عن جماعته. ويعتقد بعضهم أن جماعته هي أقرب الجماعات على الإطلاق لأن تكون جماعة المسلمين. والعجيب أن جماعة التكفير والهجرة تعتبر نفسها جماعة المسلمين، ولعلهم ادعوا ذلك لأنهم يسمون أنفسهم (جماعة المسلمين). ولكن لا تفي مجرد التسمية أن تكون دليلا على على صحة الوجود الواقعي. فهم ليسوا جماعة المسلمين بالكلية أو بالعموم، بل هم مجرد جماعة صغيرة من المسلمين.

ويرى أحد منظّري الجماعات أن الذي يريد النجاة في هذا العصر، عليه الانضمام لجماعته، حيث يقول: إن الأصل في مريد النجاة في هذا العصر، أن يختار أقرب التجمعات الإسلامية (يعني الجماعات الإسلامية) إلى السنة وأنكاها في العدو، ويسعى من خلالها لنصرة الدين وإقامة جماعة المسلمين؛ لأنه إن فاتنا الاعتصام بالجماعة بمفهومها العام والشامل؛ لعدم انتظام عقدها في هذه الأيام، فلا أقل من الجماعية في السعي إلى تحقيقها، وما لا يدرك كله لا يترك كله. (٦٢) والعجيب أن أحدهم أفتى بأن الانضمام والدخول في جماعته متعين (يعني واجب)؛ لأن هناك من الفرائض ما لا يتسنى أداؤه إلا من خلال جماعته. (٦٣) وهكذا حول جماعته إلى فرضية وجماعية الإسلام.

ويقول د. ياسر برهامي السلفي المعاصر: إن بين الاتجاهات الإسلامية المتعددة اختلافاً كبيراً في فهم الإسلام وتطبيقه، وفي وسائل الدعوة ومناهجها وأهدافها، وأولويات العمل الإسلامي. (٦٤) وبين هذه الاتجاهات تناقض وتطاحن، ويختلفون في الصغير والكبير والكثير والقليل، ويحدث بينها معارك كلامية، وبالأيدي والسلاح أحياناً. (٦٥) وكثيراً منها توالي وتعادي على ما جعلته من أولويات عملها. (٦٦) وإن كثيراً مما يجري بينها من اختلافات مريرة على المناهج والأولويات والأعمال؛ سببه البغي وحب الرئاسة

وكثرة الاتباع. (٦٧) ورأينا حركات إسلامية جاهدت سنين طوالاً ضد الكفر والنفاق، وإذا بهم عند قطف الثمار يقبلون في صفوفهم غلاة الرافضة، في تحالفات مشبوهة، أو غلاة القبوريين (يقصد الصوفية) كرؤساء وأمراء، وهم يعلمون حقيقتهم. (٦٨)

وهذه الأخطاء والمخالفات التي أقر د. ياسر برهامي بأن الجماعات الإسلامية المعاصرة أو أكثرها واقعة فيها، تعد أسباباً مقبولة ودافعة للابتعاد عنها، لكنه يعتبر أن تصويب الابتعاد عنها مبرر شيطاني لدى الشخص غير الملتزم. (٦٩) وفي يقيني أن هذا المبرر ليس مبرراً شيطانياً، بل هو مبرر استقرائي واقعي، قائم على مشاهدات الواقع المرير الذي تعيشه تلك الجماعات من التطاحن والتناحر والتناقض والبغي وحب الرئاسة والموالاة والمعاداة على أولويات الجماعات. وليس على ما يجب الموالاة والمعاداة عليه من الإسلام، متمثلاً في مصدرية الأساسيين الكتاب والسنة، بغض النظر عن أولويات الجماعة الكبيرة أو الصغيرة وأهدافها. فلم يخطئ من نظر إلى الواقع الجماعاتي الفرقي المؤلم، فاتعظ منه واعتبر، واعتزل تلك الجماعات كلها. وآثر لنفسه السلامة التدينية والحياتية، على ما هو عليه من التدين الذاتي الشخصي، ولو لم يكن ملتزماً وفق رؤية هذه الجماعة أو تلك لما يقصدونه من معنى الالتزام.

ويذهب منظرو الجماعات الإسلامية إلى أن المقصود من الفرق التي حض النبي أو أمر باعتزالها في حديث حذيفة، غير هذه الجماعات الإسلامية المعاصرة. وهم يرون أن "الدعاة على أبواب جهنم" هم الذين يدعون الناس إليها باسم العلمانية تارة وباسم الشيوعية تارة وباسم الاشتراكية تارة وباسم الرأسمالية تارة، وقد اتفقوا جميعاً على الكفر بشرائع الإسلام والتمرد على حاكمية القرآن والسنة. (٧٠)

وطالما أن هذه هي الفرق المراد اعتزالها في حديث حذيفة وفق رؤية د.صلاح الصاوي، فهو يرفض أن يصف الجماعات الإسلامية المعاصرة بأنها فرق بالمعنى الاصطلاحي للفرق الواردة في حديث التفرق. ويذكر قول الشاطبي (إن الفرق إنما تصير فرقاً بخلافها للفرقة الناجية في معنى كلي في الدين وقاعدة من قواعد الشريعة، لا في جزئي من الجزئيات). (٧١) ثم يقول: وليست التجمعات الإسلامية المعاصرة من هذا القبيل؛ لاتفاقها في الجملة على الالتزام المجمل بأصول أهل السنة والجماعة، ولسعيها

جميعاً إلى غاية واحدة تتمثل في إقامة الدين والتمكين لشريعة الله في الأرض. أما ما يقع بينها من اختلاف، فهو اختلاف خطط ووسائل، وليس اختلاف غايات وعقائد. (٧٢)

وقد رفض د. ياسر برهامي إدخال الجماعات الإسلامية ضمن الذين يشملهم الأمر باعتزال الفرق في الحديث: وحجته في ذلك أنه لا يشك أحد في أن هذه الجماعات تعمل من أجل الإسلام. (٧٣) ثم قال: إن تأويل الحديث الذي لا إشكال فيه، على أهل البدع الدعاة على أبواب جهنم، وهم الذين يتمثلون في واقعنا في المنافقين الذين يصدون عن سبيل الله كالعلمانيين والقوميين والحزبيين، بالإضافة إلى أهل البدع كالخوارج والطرق الصوفية والروافض ونحوهم. (٧٤) وقال أيضاً: ينطبق الحديث على أصحاب القوانين الوضعية والديمقراطيين والاشتراكيين والوطنيين القوميين، ومن ينادي بلزوم اتباع الغرب وتقليده، وسائر الأحزاب القائمة على خلاف مبادئ دين الله سبحانه. (٧٥)

ولا نوافق على عدم إدخال الجماعات الإسلامية المعاصرة بإطلاق ضمن من يشملهم تأويل حديث النبي صلى الله عليه وسلم لحذيفة باعتزال الفرق الاعتزال التام ، وذلك للأسباب الآتية:

أولاً: ليس في هذا الحديث من أساب النجاة في عصرنا إلا أمرين اثنين: إما لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، أو الاعتزال التام. وإذا كان المتيقن هو عدم وجود إمام المسلمين في عصرنا الحاضر، فلا شك أيضاً في عدم وجود جماعة المسلمين. ولا يشكل وجود جماعات إسلامية متعددة من المسلمين جماعة المسلمين المقصودة من الحديث، وإلا لأثبتنا وجود جماعة المسلمين وهو منتف أصلاً. وطالما انتفى السبب الأول للنجاة، فلم يبق إلا السبب الثاني وهو اعتزال تلك الفرق كلها. ولو كانت النجاة بالانضمام لأي من الجماعات الإسلامية المعاصرة حال عدم وجود جماعة المسلمين وعدم وجود إمامهم؛ لأخبر النبي صلى الله عليه وسلم حذيفة بذلك، ولأمره بالانضمام لواحدة من هذه الجماعات.

ثانيا: يجوز إطلاق لفظ الفرق أيضا على الجماعات الإسلامية المعاصرة، ليس باعتبار أنها فرق أصيلة تفرقت على أصول تخالف أهل السنة، لكن بالنظر إلى الفرق الفروع التي تفرقت عن الفرق الأصيلة. وبالنظر إلى عدم وجود جماعة المسلمين، فعدم وجود الجماعة، وجود الفرق. وسواء أطلق عليهم جماعات أو فرق أو تجمعات، فإنني أرى أن

دخولهم ضمن من يأمر الحديث باعتزالهم هو من باب " ويتكلمون بألسنتنا " كما جاء في الحديث. فاللسان هنا ليس التحدث باللغة، لكن التحدث بقول الله ورسوله وقول السلف الصالح. وهذه الجماعات أو أكثرها هم أكثر الناس كلاماً بأقوال الله ورسوله والسلف الصالح؛ للوصول إلى أهداف الجماعة.

ثالثا: تبرز الدعوة بقوة إلى اعتزال هذه الجماعات، وبخاصة بعدما وصل الحال بكل جماعة منها إلى اعتبار أنه لا إسلام "بفهم صحيح" إلا ما هي عليه، أما غيرها فهي لا تفهمه الفهم الصحيح. وبسبب هذا الفهم المزعوم صحيحاً لدى كل منها، يصل التعصب إلى درجة مقيتة قد تصل في بعض الأحيان إلى تكفير الآخر. وكل منها ليست على استعداد لأن تتنازل قيد شعرة عن شيء من مبادئها وأولوياتها التي باتت تعادي وتوالي عليها. وأهمها القاعدة الذهبية لدى كل منها في التنظير الفكري والعمل الحركي.

رابعاً: القول بأن هذه الجماعات لا يشك أحد في أنها تعمل من أجل الإسلام، ليس صحيحاً بإطلاق. فقد يوجد هذا القصد بالعمل لصالح الإسلام لدى بعض الأفراد في هذه الجماعة أو تلك، لكن التوجه العام لكل جماعة أنها تعمل من أجل انتشار مبادئها وأولوياتها التي تعتقد أنها الإسلام في صورته الأصح مما لدي غيرها. وهذه هي المشكلة التي ستظل مانعة من التقاء هذه الجماعات، فهي في الواقع أشبه بالجزر المنعزلة عن بعضها البعض في التدين والحياة.

خامسا: الاعتقاد بأن الانضمام إلى جماعة من هذه الجماعات سوف يؤدي في المستقبل إلى تكوين "جماعة المسلمين"، اعتقاد خطأ محض؛ لأن زيادة عدد كل جماعة يؤكد لدى أفرادها صحة توجهها وفاعلية مبادئها، والنتيجة مزيد من التفرق الذي يصعب معه الاتفاق. وإذا كانت كل جماعة تدّعي أنها على مثل ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فإن ما كان عليه النبي وأصحابه لم يكن التفرق والتحزب في جماعات متنافرة في الأفكار والمبادئ، بل وفي العمل والتصرفات والسلوكيات في العقيدة والحياة.

المبحث الخامس

ضرورة اعتزال الفرق في واقع المسلمين المعاصرين

يمكن القول إن ضرورة اعتزال الفرق والجماعات الدينية، هي ضرورة واقعية اجتماعية تدينية ، قائمة على استقراء الواقع الأليم الذي تعيشه هذه الجماعات في صراعها مع الدولة ومع من ليسوا فيها؛ من أجل استمرار وجودها وتكثير عدد المنتسبين لها في كل وقت. وهذا في الواقع شغلها الشاغل، لا لوجه الله ورسوله والدين والدعوة كما تزعم في أدبياتها.

وإن الاختلافات فيما بينها في فهم الإسلام وتطبيقه، وفي وسائل الدعوة ومناهجها وأهدافها، وأولويات العمل الإسلامي، وتناقضها وتطاحنها، وما يحدث بينها من معارك كلامية، وبالأيدي والسلاح أحياناً، وموالاتها ومعاداتها على ما جعلته من أولويات عملها، وحبها الرئاسة والزعامة وكثرة الاتباع، ووقوعها في تكفير غيرها، بل وانتهاج نهج الإرهاب والتفجير أحيانا. كل ذلك يجعلنا على يقين بأن اعتزالها بات أمرا حتميا لمصلحة الواقع التديني لكل أفراد المجتمع، سواء من المسلمين أو من غيرهم. ويمكن توضيح ضرورة اعتزال هذه الفرق والجماعات بإيجاز فيما يلي :

١ – إنهاء التحزب الفرقي الجماعاتي

إن التحزب الجماعاتي الفرقي لا يأتي بخير أبدا سواء للفرد أو الجماعة. أما بالنسبة للفرد فهو يجعله كأنه ترس في آلة الجماعة التي يتحزب فيها ويتعصب لها، بل يجعل تدينه على خطر عظيم، ذلك أنه لا يعمل لله بإخلاص، بل يكاد يكون كل عمله لإرضاء أميره وأعضاء جماعته. وأما الجماعة فهي تسخر نفسها لخدمة أهدافها وقواعدها، وما توالي وتعادي عليه من أفكار زعيمها المؤسس وزعماءها من بعده. فضلا عما تسعى إليه من التشوف إلى الرئاسة والزعامة السياسية، وما في ذلك من خطر على التدين.

وإذا كانت الفتاوى الدينية المعتدلة في عصرنا الحاضر تكاد تتفق على أن التحزب والتكتل في جماعات دينية، مختلفة الأفكار والمناهج والأساليب ليس من الإسلام في شيء، (٧٦) فإن الواجب التديني يقتضي اعتزالها وتركها، ولا فرق في ذلك بين جماعة كبيرة

أو صغيرة، قديمة النشأة أو محدثة عن جماعة قديمة. فالكل في التحزب سواء، وفي مآسيه سواسية.

ولن يتحقق إنهاء التحزب الجماعات المقيت بكل مآسيه إلا باعتزال أعضاء كل جماعة لهذه الجماعة، وحل هذه التحزبات والجماعات حلا نهائيا. والدعوة الجادة إلى التدين الذاتي المستقل. نعم قد يكون هذا الأمر مستحيلا أو شبه مستحيل في الواقع، لكن إذا علمنا من تاريخ الجماعات أن هناك جماعات قد تم القضاء عليها تماما وصارت أثرا بعد عين، ولم يعد لها أثر سوى في بطون مصادر التاريخ وكتب الفرق والمقالات، يمكننا الدعوة بقوة لاعتزال هذه الجماعات والفرق جميعها. إن هذا النوع من الاعتزال التام الشامل كفيل بالقضاء على التعصب والتحزب الفرقي؛ لأجل صالح المجتمع.

٢ – القضاء على العصبية التدينية المقيتة

يمكننا القول إن العصبية التدينية المقيتة، هي نتاج الأفكار والأساليب والمناهج الجماعاتية المتطرفة، التي يغذي بها أمراء الجماعات عقول تابعيهم، ومن ينتسبون إليهم، بل ومن يتعاطفون معهم. ولقد حولت بعض الجماعات الإسلامية المعاصرة الترابط الأسري في الأسرة المصرية إلى تفكك مقيت، وأوجدت بديلا له هو (الأسرة الإخوانية) أو الأسرة الجماعاتية.

وكما يقول د. عمار علي حسن في مقالة تشريح الأسرة الإخوانية: (لقد حولوا التنظيم الأيديولوجي إلى كيان بيولوجي بمرور الوقت، فتداخل لديها السياسي بالطبيعي، واستخدم كلاهما في خدمة الآخر، وفق ظاهرة نادرة في التاريخ الإنساني.) (٧٧) وهم يعملون بجد عقدي إقناعي على أن يتمرد الأبناء على آبائهم في الأسرة العادية المجتمعية؛ لأجل أن ينضم هؤلاء الأبناء إلى الأسرة الجماعاتية الإخوانية. وكم من خصام ونزاع وشجار، بل وتكفير قد حدث من أخ إخواني لكل أفراد أسرته المجتمعية، بل ينتهي إلى قطيعتهم النهائية ومفاصلتهم العقدية.

ولقد أوجدت هذه العصبية التدينية المقيتة عند أفراد الجماعات نوعا من الكذب يسمونه (الكذب في سبيل الله) أو الكذب من أجل الدعوة. وقد اعتادوا عليه حتى صار

جزءا أساسيا من تكوينهم التديني والعقدي بل والحياتي المعيشي، لقد صاروا يكذبون بضمير مستريح تماما. ثم صاروا يكذبون كما يتنفسون. وللزعماء المؤسسين للجماعات، ثم لقادتهم التاريخيين، دور أساسي في إرساء هذا النوع من الكذب وتأصيله ونشره بين أعضاء الجماعات، من باب التقية والمعاريض؛ لأجل المحافظة على كيان الجماعة وأفرادها.

وفي يقيني أن اعتزال هذه الجماعات سيكون في صالح استقرار الأسرة المصرية تماما، بل سيوجد نوعا من السلام الاجتماعي الأسري بين أفراد الأسرة الواحدة. ولن يكون هناك حاجة لأسرة بديلة تعوض الشباب عن ما يلاقونه أحيانا من خلافات وجدانية واقتصادية في أسرهم المجتمعية، وسيجدون أنفسهم في وئام أسري اجتماعي طبيعي، لا دخل فيه بتدين متعصب.

٣ – مجابهة فكر التكفير والتشريك والإرهاب والتفجير

صحيح أن فكر التكفير للمخالف أو لمن ليس في جماعة المكفر قديم في التاريخ الإسلامي، لكن يمكن القول إن انتشار هذا الفكر في عصرنا الحاضر قد ارتبط بظهور الجماعات الإسلامية وانتشارها. والحقيقة أن هذا الفكر لا يوجد فقط لدى الجماعات المتطرفة كالتكفير والهجرة والجهاد مثلا، بل هو موجود أيضا في فكر بعض الجماعات التي تعتبر نفسها معتدلة كالسلفية والإخوان المسلمين.

وهم ينطلقون جميعا من قضية كأنها مسلمة لديهم وهي أن المجتمعات العربية الإسلامية المعاصرة – طبعا مع استثنائهم جماعاتهم منها – تعيش جاهلية ثانية. أو بحسب تعبير محمد قطب (جاهلية القرن العشرين)، وهي حالة نفسية ترفض الاهتداء بهدي الله، ووضع تنظيمي يرفض الحكم بما أنزل الله. (٧٨) وتعتمد أسباب التكفير عند هذه الجماعات على مجرد الاختلافات السياسية والدينية، وسوء فهمهم للدين ومقاصده ، وعدم القبول بفكرة التعايش مع الآخر، والإسراف في التحريم، والتسرع في الأحكام الدينية والفقهية والعقدية، والغلو فهم معنى الجهاد في سبيل الله. (٧٩)

ويرتبط التفجير بالتكفير ارتباط تلازم عند كثير من هذه الجماعات وخصة تلك التي بررت لنفسها رفع السلاح في وجه المجتمع والدولة. وإن الأمير الجماعاتي الذي يبرر الإرهاب والتفجير، مجرم؛ لأنه يخدع أتباعه من حيث قدرته على صياغة (عقيدة جماعاتية لهم يقنعهم أنها الإسلام)، والخطورة يزرع بها في عقول الشباب والكبار أيضا موتا (عقديا)، ثم موتا (واقعيا). ألم يقنعوهم بأنهم (مشاريع شهادة لله) بزعمه، وهم مشاريع شهادة للجماعة في عقله؟! وماذا عليهم تدينا وواقعا لو أنهم اعتزلوا (تماما) هذا الزعم والعقل، بل اعتزلوا تلك الجماعة؟!

والمشاهد في الواقع أن من يكون في هذه الجماعات عتيا في التكفير ثم يعتزلها، يعتدل فكره وينتهي عن هذا الأمر تماما. ولذلك تأتي الدعوة إلى وجوب اعتزال هذه الفرق والجماعات حفاظا على تدين المسلم المعاصر من الوقوع في هذا الأمر الخطير الذي تكون عاقبته وخيمة على الأفراد والمجتمعات. والحاصل أن المجتمعات التي ينتشر فيها التكفير يكثر فيه القتل والتفجير. ونادرا ما تجد مفكرا مستقلا ينتهج نهج التكفير والتشريك؛ لأن الاستقلال العقلي في التدين يعطي صاحبه براحا عقديا وفكريا مقنعا.

٤ – تحقيق العمل الدعوي المستقل ثماره المرجوة

يمكن القول **إن** اعتزال هذه الجماعات والفرق يحقق للعمل الدعوي المستقل ثماره المرجوة من الخطاب الإسلامي المعتدل، والإقناع للغير بالتي هي أحسن وليس بالتي هي أخشن، فضلا عن توضيح شعائر الإسلام وأركان شريعته وغايتها بشكل مقبول ومبسط للجميع، دون تعقيدات جماعاتية عقدية، ولا أفكار سياسية تبريرية، ولا دعوة تدينية تكفيرية. ولا شك في أن كل ذلك نتيجته في صالح استقرار المجتمع الإسلامي وتنور العقل الجمعي الإسلامي.

والحقيقة أن الدعاة المستقلين عن الجماعات الإسلامية ليسوا ظاهرة جديدة على الساحة الدعوية بصفة عامة، وليسوا أيضا ظاهرة قليلة العدد، لكن الذين يعتزلون الجماعات يكونون أنكى وأشد في نقد بل نقض الفكر الجماعاتي المتعصب، وهم أقدر على

بيان العوار الفكري والسلوكي والعقدي لهذه الجماعات، بحسب ما يقال: أهل مكة أدرى بشعابها.

٥ – تفعيل جماعية الإسلام الحقيقية في الواقع التديني

المقصود بجماعية الإسلام هي اجتماع المسلمين على أداء ما أمر الله ورسوله، والانتهاء عما نهى عنه، ليس في جماعة طائفية معينة مخصصة ولا في طريقة صوفية مغلقة، وإنما يجمع المسلمين جميعا أداء فروض الإسلام وأوامره، ثم يتفرقون بعد ذلك كل منهم إلى شأنه، فإذا جاء فرض آخر اجتمعوا لأدائه. وهكذا يكون الأمر في كل فروض التدين. إنه اجتماع لله وافتراق لله، وليس اجتماعا لتعاليم شيخ ولا لأوامر أمير.

ولو تدبر زعماء الجماعات وأتباعهم بعقل منصف وتدين خالص صاف معنى قوله تعالى (ولا تكونوا من المشركين، من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا، كل حزب بما لديهم فرحون) (٨٠) ما استقروا على ما هم عليه من التحزب والتعصب لجماعاتهم، وما فرحوا بما هم مستمسكون به مذهب وما هم مصرون عليه من تعصب، وهم يحسبون أنهم على صواب وحدهم.

وأخيرا لابد من أن يكون هناك توجه عام في الأسرة أولا ثم في جميع المجالات والأماكن ودور العبادة والجامعات والمؤسسات الرسمية والشعبية، بالتعبئة الفكرية والدعوية العامة للشباب الذين هم في جماعات إسلامية لكي يعتزلوا هذه الجماعات وأفكارهم وتعصباتهم وقطيعتهم المجتمعية وتطرفاتهم التدينية. لابد أن يعرفوا أن الانضمام إلى هذه الجماعات لم يأت لهم بخير، وأن في اعتزالها خير عظيم لهم ولأسرهم ولمجتمعهم، واستقلال عقولهم.

خامسا : خاتمة البحث : وتشتمل هذه الخاتمة على أمرين هما :

(أ) نتائج البحث:

١ – إن الواقع التديني المعاصر يموج باضطراب تعدد الفرق والجماعات الإسلامية. وإن وجودها يمثل عبئا على المتدين المستقل والإسلام أيضا.

٢ – لا يعطي مجرد تعدد الفرق والجماعات في الواقع المعاصر شرعية لها بمجرد وجودها، سواء أكانت هذه الجماعة كبيرة العدد أو صغيرة.

٣ – عندما يأتي العلاج التديني من صاحب الشرع، يكون العلاج الكافي والشافي. ولا بد للمسلم الحقيقي الملتزم أن يسارع في الأخذ به وأن يطبقه.

٤ – إن اعتزال الفرق والجماعات الإسلامية في واقعنا المعاصر واجب ديني اجتماعي، تفرضه الضرورة الحياتية حرصا على السلامة التدينية.

٥ – ليس صحيحا ما أشاعه أمراء الجماعات الإسلامية المعاصرة بأنه لا إسلام ولا تدين صحيح إلا بالانضمام لجماعة بما يعني مشروعية جماعاتهم.

٦ – الفرق شاسع بين صحة اجتماعية الإسلام التي يدعو الإسلام المسلمين لأداء فرائضه بناء عليها، وبين خطأ جماعية الجماعات التي يرفضها الدين.

٧ – لا يقتصر مفهوم الاعتزال على ظهور فرقة المعتزلة، ولكن يتجلى الاعتزال أيضا في مظاهر كثيرة سياسية واجتماعية في تاريخ المسلمين.

٨ – لا يكون اعتزال الفرق والجماعات صحيحا وفق وجوبه في الدين، حتى يكون اعتزالا تاما، سواء بالانتساب لهذه الجماعات أو حتى بالتعاطف معها.

٩ – إن الذين يعتزلون الفرق والجماعات المعاصرة يزدادون يوما بعد يوم، وأكثرهم من الشباب الواعي الذي أعمل عقله في محاولة فهم دينه الصحيح.

١٠ – تظهر ثمرة اعتزال الفرق والجماعات في إنهاء التحزب الطائفي، والقضاء على العصبية التدينية المقيتة، ومجابهة فكر التكفير والإرهاب.

(ب) أهم التوصيات

١ – إجراء دراسة أو إحصائية تعمل على بيان عدد الذين هم في جماعات وفرق إسلامية معاصرة، بالقياس إلى عدد الذين هم ليسوا في هذه الجماعات.

٢ – إجراء دراسة أو إحصائية تعمل على بيان عدد الذين اعتزلوا الفرق والجماعات، ودراسة أسباب ودوافع موقفهم، ودعمهم لاستمرارهم كذلك.

٣ – التوسع في عرض فكر المعتزلين للجماعات والفرق والمستقلين أيضا، بل تدريس تجاربهم في المدارس والجامعات؛ حتى يستفيد منها الشباب.

٤ – إتاحة الفرصة الإعلامية في وسائل الإعلام المختلفة للمعتزلين للجماعات والفرق لعرض تجربتهم، وتحذير الشباب من الوقوع في مثلها.

٥ – تشجيع الشباب الذين اعتزلوا الجماعات الإسلامية المتطرفة والإرهابية على اعتناق الفكر العقدي المعتدل، والتحذير من الفكر العقدي المتطرف.

سادسا : هوامش المصادر والمراجع

(١) سورة الدخان آية ٢١

(٢) راجع : جمال الدين أبو الفضل محمد بن منظور: لسان العرب (القاهرة: دار المعارف، الطبعة الأولى ١٩٦٠م) مادة عزل مجلد ٤ ج ٣٢ ص ٢٩٣٠، ومجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: القاموس المحيط (القاهرة : دار الحديث، ٢٠٠٨م) مادة عزل ص ١٠٨٧ ود. أحمد مختار عمر وآخرون : معجم اللغة العربية المعاصرة ، (القاهرة : عالم الكتب ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م) مادة عزل مجلد ٢ ص ١٤٩٤

(٣) أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن (القاهرة: كتاب الجمهورية، دار التحرير ، ١٩٩١ م) ج ٣ ص ٣٣٤

(٤) أبو الحسين عبد الرحيم محمد بن عثمان الخياط : كتاب الانتصار والرد على ابن الروندي الملحد، تحقيق د. نيبرج (بيروت : دار الندوة الإسلامية، ١٩٨٨م) ص ١٥٥

(٥) المرجع السابق : ص ١٢٦. وراجع أيضا : د. أحمد محمود صبحي : في علم الكلام ج ١ المعتزلة (الاسكندرية: مؤسسة الثقافة الجامعية ، ١٩٨٨٢م) ص ١١٥

(٦) سورة المرسلات آية

(٧) انظر : ابن منظور: لسان العرب، مادة فرق، مجلد ٥ جزء ٣٨ ص ٣٣٩٧ وأيضا: الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، مادة فرق ، ص ١٢٤٠

(٨) سورة التوبة من الآية ١٢٢

(٩) د. أحمد مختار عمر وآخرون : معجم اللغة العربية المعاصرة ، ج ٣ ص ١٦٩٩

(١٠) راجع : محمد بن عبد الكريم الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٤ و أبو اسحاق إبراهيم الشاطبي : الاعتصام ج ٢ ص ٢٠٠

(١١) راجع: المنذري: الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٩٠ ، إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما. أخرجه الطبراني في مكارم الأخلاق ص ١٥٧ والحاكم حديث رقم ٣٩٣٥ والبيهقي في شعب الإيمان حديث رقم ٣٣٦٦ .

(١٢) راجع : ابن منظور : لسان العرب مادة وجب مجلد ٦ ج ٥٣ ص ٤٧٦٦- ٤٧٦٨ وأيضا : الفيروزآبادي : القاموس المحيط مادة وجب ص ١٧٣١

(١٣) د. أحمد مختار عمر وآخرون : معجم اللغة العربية المعاصرة ، ج ٣ ص ٢٤٠٠

(١٤) عبد الوهاب خلاف : علم أصول الفقه (القاهرة : دار التراث،١٩٤٢م) ص ١٥٠

(١٥) د. محمود محمد الطنطاوي : أصول الفقه الإسلامي (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٤ م) ص ٤٦

(١٦) راجع : عبد الوهاب خلاف : علم أصول الفقه ص ١٠٦ – ١١١ و أيضا : د. محمود محمد طنطاوي : أصول الفقه الإسلامي ص ٤٩ – ٥٥

(١٧) راجع : ابن منظور : لسان العرب مادة دين مجلد ٢ ج ١٦ ص ١٤٦٧ ، والفيروزآبادي : القاموس المحيط مادة دين ص ٥٨١ ، والراغب الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن ج ١ ص ١٧٥ – ١٧٦ و د. أحمد مختار عمر وآخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة ، مادة دين مجلد ١ ص ٧٩٥ ، ود. محمد عثمان الخشت: مدخل إلى فلسفة الدين (القاهرة : دار قباء ، ٢٠٠١ م) ص ١١- ١٣

(١٨) انظر : محمد فؤاد عبد الباقي : المعجم المفهرس لألفاظ الكريم (بيروت : دار الجيل والقاهرة : دار الحديث ، د. ت) مادة دين ص ٢٦٨ – ٢٦٩

(١٩) سورة آل عمران من الآية ١٩

(٢٠) انظر : علي بن محمد الشريف الجرجاني : التعريفات (بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٨٥، ص ١١١ وعبد الرؤوف بن المناوي : التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق د. عبد الحميد صالح حمدان (القاهرة : عالم الكتب، الطبعة الأولى ، ١٩٩٠م) ص ٣٤٤، ٦٧٤ وراجع أيضا: د. محمد عثمان الخشت: مدخل إلى فلسفة الدين ص ١٤

(٢١) سيأتي ذكر نص الحديث النبوي في ذلك بتفصيله في المبحث الثالث

(٢٢) راجع : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية : أهل الصفة وأحوالهم، دراسة وتحقيق مجدي فتحي السيد (طنطا : دار الصحابة للتراث، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م) ص ١٨ ، ٢١ ، ٢٤ ود. عبد العزيز خليل محمد الفياض : أهل الصفة في صدر الإسلام والدولة

الأموية وأثرهم الفكري والجهادي (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م) ص ٣٨ وما بعدها. وأيضا: جمال فرحان مسعد الريمي: أهل الصفة، دراسة تحليلية (الخرطوم: منشورات جامعة وادي النيل ، ٢٠٠٧م) ص ١٢

(٢٣) راجع : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ص ٤٨٣، والشهرستاني : الملل والنحل ج ١ ص ٢٤ وابن هشام: السيرة النبوية ج٤ ص٢١١-٢١٤ ٠ وابن قتيبة: الإمامة والسياسة ج١ ص٤ – ١٠ وابن كثير: البداية والنهاية، ج٥ ص٢١٥-٢١٩ ٠ والذهبي : تاريخ الإسلام مجلد ٢ ص٧ – ٩

(٢٤) ابن هشام : السيرة النبوية ج ٤ ص ٢١١

(٢٥) أحمد بن يعقوب اليعقوبي: تارخ اليعقوبي (العراق النجف: مطبعة الغرى،١٣٥٨هـ) ج٢ ص ١٠٣، والطبري : تاريخ الأمم والملوك ص ٤٨٨ ، وابن كثير : البداية والنهاية ج ٧ ص ٨

(٢٦) راجع: الشريف المرتضي: الشافي في الإمامة ج١ ص٢٠٥ ، ومحمد الحسين آل كاشف الغطاء: أصل الشيعة وأصولها ص٥٨ وأيضاً: ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج٢ ص١٢٢ ، وابن قتيبة: الإمامة والسياسة ج١ ص١٤

(٢٧) ابن كثير :البداية والنهاية ج ٧ ص ٨ (٢٨) عبقرية الإمام ص ١٠٨

(٢٩) الطبري: تاريخ الأمم والملوك ص ٨٠٠

(٣٠) الذهبي : تاريخ الإسلام ج ٢ ص ٢٧٢

(٣١) راجع : الذهبي : تاريخ الإسلام ج ٢ ص ٢٧٢، ٢٧٥ وابن كثير : البداية والنهاية ج ٧ ص ٤٠٤ ، ٤٠٧

(٣٢) راجع : الطبري: تاريخ الأمم والملوك ص ٨٠٠، ٨٠٥ و ابن كثير : البداية والنهاية ج ٧ ص ٤٠٧ و الذهبي : تاريخ الإسلام ج ٢ ص ٢٧٢ ، ٢٧٣ والخلفاء الراشدون ص ٣٢٩، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠ و ابن حجر : فتح الباري، تحقيق محب الدين الخطيب (بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ) ج ١٣ ص ٤٢ ود. محمد أمحزون: تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة (الرياض: دار طيبة ، ط ٣ ، ١٤٢٠هـ) ج ٢ ص ١٧٠

(٣٣) راجع : أحمد بن يحي المرتضى : المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل (حيد أباد الدكن: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الطبعة الأولى ، ١٣١٦هـ) ص ١٤

(٣٤) راجع: الذهبي : تاريخ الإسلام ج ٢ ص ٢٧٥

(٣٥) راجع : أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين ج١ ص٢٠٧ والشهرستاني : الملل والنحل ج١ ص١١٤ وابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل ج٢ ص٢٧٠

(٣٦) راجع : ياقوت الحموي: معجم البلدان (بيروت: دار صادر، ١٩٩٧م) ج ٢ ص ٢٤٥، وعبد الله بن عبد العزيز البكري : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع تحقيق مصطفى السقا (بيروت : عالم الكتب ، د. ت.) ج ٢ ص ٤٤٠

(٣٧) الإباضية في موكب التاريخ، الحلقة الأولى، نشأة المذهب الإباضي (القاهرة: مكتبة وهبة،١٩٦٤) ص١٩،٢٣،٢٦،٢٨، ٣٥

(٣٨) راجع : محمد بن عبد الكريم الشهرستاني : الملل والنحل ، تحقيق محمد سيد كيلاني (القاهرة : مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٧٦ م) ج ١ ص ٣٠ ، ٦٧ وأيضا: د. أحمد محمود صبحي : في علم الكلام ، ج ١ المعتزلة ص ١٠١ ، ١٠٢

(٣٩) أبو الحسين عبد الرحيم محمد بن عثمان الخياط : كتاب الانتصار والرد على ابن الروندي الملحد، تحقيق د. نيبرج (بيروت : دار الندوة الإسلامية، ١٩٨٨م) ص ١٥٥

(٤٠) المرجع السابق : ص ١٢٦. وراجع أيضا : د. أحمد محمود صبحي : في علم الكلام ج ١ المعتزلة (الاسكندرية: مؤسسة الثقافة الجامعية ، ١٩٨٢م) ص ١١٥

(٤١) د. أحمد محمود صبحي : في علم الكلام ج ١ المعتزلة ص ١٠٥ و١٠٦

(٤٢) راجع : د. حموده غرابة : أبو الحسن الأشعري (القاهرة: مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية، المطابع الأميرية، ١٩٧٣م) ص ٦١ ود. أحمد محمود صبحي: في علم الكلام ج ٢الأشاعرة (الاسكندرية: مؤسسة الثقافة الجامعية،١٩٨٢م) ص٣٩- ٤٢

(٤٣) د. حموده غرابة : أبو الحسن الأشعري ص ٦٢

(٤٤) لمعرفة نص المناظرة راجع : تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج ٢ ص ٢٥٠ – ٢٥١، وابن خلكان : وفيات الأعيان : ج ٢ ص ٣٩٨ وأيضا : د. حموده غرابة : أبو الحسن الأشعري هامش ١ ص ٦٠ ود. أحمد صبحي : الأشاعرة ص ٣٧

(٤٥) راجع : محمد فؤاد عبد الباقي : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٤٦١

(٤٦) سورة الدخان آية ٢١ (٤٧) سورة مريم من الآية ٤٨

(٤٨) انظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تفسير الطبري (بيروت: مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٤م) مجلد ٥ ص ١٦١ ومجلد ٦ ص ٥٤٨

(٤٩) راجع: محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس، مرجع سابق ص ٥١٦– ٥١٧

(٥٠) سورة الأنعام الآية ١٥٩ (٥١) سورة الروم آية ٣٢ (٥٢) آل عمران آية ١٠٣

(٥٣) راجع الطبري : تفسير الطبري مجلد ٣ ص ٣٨٩

(٥٤) أخرجه البخاري (٣٥١٨) ومسلم (٢٥٨٤) والترمذي (٣٣١٥)

(٥٥) النوبختي والقمي : فرق الشيعة، تحقيق د٠عبد المنعم الحفني (القاهرة: دار الرشاد،١٩٩٢) ص ٢٨ ، ٢٩

(٥٦) أخرجه أبو داود (٤٥٩٦) والترمذى (٢٦٤٠) وابن ماجه (٣٩٩١) وأحمد ٣٣٢/٢ وسنده حسن وصححه ابن حيان (٢٦/٤) والحاكم ١٣٨/١ ووافقه الذهبي. والآجري (الشريعة ص١٨–٢٠) وشرح العقيدة الطحاوية ج١ ص٣٤٠ هامش (٤)٠

(٥٧) صحيح البخاري ج ٣ ص ٣١٣٠ – ٣١٣١ حديث رقم ٧٠٨٤ وأيضا : ابن حجر العسقلاني : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ١٣ ص ٣٥

(٥٨) راجع : ابن حجر العسقلاني : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج١٣ ص ٣٦

(٥٩) المرجع السابق ج ١٣ ص ٣٦ (٦٠) المرجع السابق ص ج ١٣ ص ٣٧

(٦١) مثل: الجمعية الشرعية، والجهاد الإسلامي، وأنصار السنة، والجماعة الإسلامية، والقطبيون، والشوقيون، والسماويون، والإخوان المسلمون، وأنصار السنة، والتبليغ والدعوة، والسلفية، والجهاد، والتكفير والهجرة، والتوقف والتبين، وشباب محمد.

(٦٢) د.صلاح الصاوي: جماعة المسلمين، مفهومها وكيفية لزومها في واقعنا المعاصر (القاهرة: دار الصفوة، ط١،١٤١٣هـ) ص١١٥ (٦٣) السابق : ص ١١٧

(٦٤) فقه الخلاف بين المسلمين (الإسكندرية: دار العقيدة للتراث، ط١، ١٩٩٦) ص٣

(٦٥) المرجع السابق: نفس الصفحة (٦٦) المرجع السابق: ص١٥

(٦٧) المرجع السابق: ص٤٠ (٦٨) المرجع السابق: ص٥٤

(٦٩) المرجع السابق: ص٣ (٧٠) د. صلاح الصاوى: جماعة المسلمين ص ١٠

(٧١) أبو اسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي : الاعتصام (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى ، د. ت.) ج ٢ ص ٢٠٠

(٧٢) د٠ صلاح الصاوى: جماعة المسلمين ص ٨٧ (٧٣) فقه الخلاف ص٤

(٧٤) المرجع السابق: نفس الصفحة (٧٥) المرجع السابق: ص٤٦

(٧٦) راجع على سبيل المثال: عبد العزيز بن باز: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، جمع وإشراف د.محمد الشويعر (الرياض: دار القاسم للنشر، ١٤٢٠هـ) ج٢ ص ١٨٢

(٧٧) http://saotaliassar.org/02AP012013/AmmarAliHassan01.htm

(٧٨) جاهلية القرن العشرين (القاهرة : دار الشروق ، ط١٢، ١٩٩٢م) ص ٧

(٧٩) راجع : حماد عبد الجليل البريدي : التحذير من الغلو في التكفير (القاهرة: دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م) ص ٣٣ – ٤٠

(٨٠) سورة الروم من الآية ٣١ والآية ٣٢

ملخص البحث باللغة الإنجليزية

The obligation to retirement Islamic groups in religion and its necessity in the reality of contemporary Muslims

This research deals with a new concept within the term of retirement and its historical effectiveness, which is the concept that Islamic groups and groups must completely retire in this present era. It deals with the study and analysis of how it was proven in the religion by the Prophet's command that all sects and groups must be retired in the absence of a group and a general imam for Muslims, and this is the case of contemporary Muslims in fact, they have no group or imam.

Several reasons prompted me to complete this research, including: 1- How did the religion urge the isolation of all these sects and groups and to stay away from them completely 2- Criticism of what the leaders of groups and groups claim by recommending their groups and groups. 3- Clarifying the difference between the socialism of Islam and the collectivism of groups.

This research deals with the study and analysis of four topics: The first topic: the concept of retiring the necessary groups in religion. The second topic: the most important manifestations of retirement in the history of Muslims. And the third topic: Rooting the necessity of retiring the groups in religion. And the fourth topic: the position of contemporary groups on the hadith of the separation of groups. The fifth topic: the need to retire the groups in contemporary reality.